دار العاصمة

إيقاف النبيل على حكم التمثيل

تأليف:
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

قرظ له فضيلة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

الاستاذ بالمعهد العالي للقضاء وعضو هيئة كبار العلماء

إيقاف النبيل
على
حكم التمثيل

تأليف:
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

قرظ له فضيلة الشيخ العلامة
صالح بن فوزان الفوزان
الاستاذ بالمعهد العالي للقضاء وعضو هيئة كبار العلماء

دار العاصمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤١١ هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

قال الأستاذ علي أحمد باكثير:

«إذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم، فأحرى ألا يوجد لديهم بعد الإسلام، الذي قضى على تلك الوثنية، وأعاد إليهم دين التوحيد كأصفى ما يكون. . . » الخ. اهـ.

من «الفنون والمسرح» لأنور الجندي ص٢٢

تقريظ

فضيلة الشيخ العلامة: صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، حثنا على التمسك بسنته وسنة خلفائه الراشدين، وحذرنا من محدثات الأمور، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد: فقد اطلعت على الرسالة القيمة التى ألفها فضيلة الشيخ: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم بعنوان: «إيقاف النبيل على حكم التمثيل» وما أقامه من الأدلة على حرمة هذا العمل، ورد شبهات من أجازه فوجدتها ـ والحمد لله ـ رسالة قيمة، وافية في موضوعها. تعالج مشكلة قائمة، قد شغلت بال كثير من العلماء والمتعلمين.

وقد أوضح الشيخ عبد السلام ـ جزاه الله خيرا ـ الحق فيها بما لا يدع مجالا للشك في تحريم التمثيل، لما

فيه من المفاسد الكثيرة - وإن زُعِمَ أن فيه مصلحة جزئية فهي مغمورة بما فيه من المفاسد الراجحة على تلك المصلحة - ومن المعلوم أن ماترجحت مفسدته فهو حرام.

وأن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح - مع أنني لا أرى فيه مصلحة قط ولكن هذا من باب التنزل مع الخصم -.

وأخيراً أقول: جزى الله أخانا عبد السلام خيراً على ما قام به من هذا الإسهام العلمي الجيد. ونرجو أن يوفقه الله إلى إسهامات أخرى في بيان الحق، ورد الباطل، ونشر العلم النافع، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

قاله وكتبه:

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله

أما بعد:

فإنّ قضية «التمثيل» قضيةٌ طال الجدل حولها، وتباينت آراء الناس فيها، فمن مجوزٍ على الإطلاق، ومن محرمٍ، ومن مقيِّدٍ التحريم بصور، والجواز بأخرى.

وقد أحببتُ المشاركة في هذه القضية بهذا المؤلف الوجيز، مبيناً ما وقفتُ عليه من الأدلةِ المحرمةِ، مجيباً عما تَعَلَّق به من رأى الجواز. والله أسأل التوفيق

---

* كانت كتابة أصل هذا البحث في ١٠/١٠/١٤٠٣ هـ وقد بعثت بها إلى الشيخ عبد الله بن محمد الدويش ـ رحمه الله تعالى ـ فقرأها، وأمرني بطباعتها في تلك السنة.
وقد عبثت يَدُ بعض الإخوة في ذلك الأصل، فزيد فيه، ونقص منه، وحُرِّفت بعض كلماته. فوجب التنبيه لئلا يعتمد عليها. والله الموفق.

والإعانة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

كتبـه

عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم

١٩/ ١٠/ ١٤١٠هـ ـ الرياض

فصل

في معنى «التمثيل» وأقسامه

التمثيل الذي سنتناوله هنا فيه معنى التصوير للشيء ومحاكاته.

قال ابن منظور في «اللسان»:

مثّل له الشيءَ: صَوَّره حتى كأنّه ينظر إليه... ومثّلتُ له كذا تمثيلاً: إذا صَوّرتُ له مثالَه، بكتابة، وغيرها. وفي الحديث: «أشد الناس عذاباً: ممثّل من المُمثّلين» أي: مصور. يقال: مثّلتُ - بالتثقيل والتخفيف - إذا صوّرت مثالاً. ومَثّلَ الشيء بالشيء: سوّاه، وشبّهه به، وجعله مثله، وعلى مثاله. ومنه الحديث: «رأيت الجنّة والنار ممثلتين في قبلةِ الجدار» أي: مصورتين، أو على مثالهما. اهـ.

وقال جبران مسعود في «الرائد»:

مثّل تمثيلاً، وتمثالاً: الشيءَ بالشيءِ: شَبّهه به، وجعله مثله.

الروايةَ: عَرَض مشاهدها على «المسرح».

دوراً في الرواية أو غيرها: عَرَض شخصيةَ أحدِ أبطالها، وتَشَبّه به في أعماله وأحواله. اهـ[1].

* وقد وضع أصحاب «المعجم الوسيط» ضابطاً للتمثيل في الاصطلاح؛ فقالوا:

«عملٌ فَنِّيٌّ منثور أو منظوم، يُؤلّف على قواعد خاصة، ليُمَثِّلَ حادثاً حقيقياً أو مُخْتَلَقاً، قصداً للعبرة» اهـ.

ويمكن أن نُعَرِّف «التمثيل» ـ أيضاً ـ بأنه:

«محاكاةُ شخصٍ لآخر حقيقيٍّ أو خياليٍّ قصداً».

* والمُمَثِّلُ هو: القائم بأعمالِ التمثيلِ أمام الجمهور من الناس.

قال نجيب اسكندر في «معجم المعاني»:

مُمَثِّل «اللفظة الاصطلاحية: مُشَخِّص (مشخصاتي)

(١) ط دار الملايين: ص ١٣٢٤

استعملتا أول ظهور التمثيل» اهـ.

وقال في «المعجم الوسيط» - إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة -: «الممثل هو من يزاول مهنة التمثيل» اهـ.

* **والهدف من التمثيل**: التأثير على الآخرين بخير أو شرٍّ.

وقد عَدَّد الكاتبون حولَ موضوعه: أهدافَه وفوائِدَه، كما ذكر بعضهم مساوئه وأضراره.

فمن الفوائد التي ذكرت له:[1]:

١ - وسيلة تعليمية.

٢ - أداة تسلية ولهو، وقضاء الأوقات، وملء الفراغ.

٣ - وسيلة لطرح قضايا المجتمع، وحلها، ونقل العادات الغريبة إليه.

٤ - بث الوعي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع.

---

(١) ينظر: الشريعة الإسلامية والفنون لأحمد مصطفى القضاة ص ٣٤٦.

ومن أضراره[1]:

١ - الوقوع في حبال الشيطان، والتلفظ بما يسخط الله، والقيام بأعمال الكفرة والمشركين، والرضى بالكفر والفساد.

٢ - نشر الفجور، وبث الرذيلة، وإشاعة الفساد، وإيجاد عقد جنسية، والرضى بالمنكر، والتعويد على الحرام، وإثارة الشهوة.

٣ - تُنَمِّي عند المشركين - أحياناً - الغرور والكبرياء، وتنمي بعض العادات السيئة، ويتمرس الممثل على صفات سلبية، كالخداع، والكذب، وتقمص شخصيات الآخرين، ثم الاستهزاء بهم، وقد يصبح الممثل مع الزمن مستهزأ بالقيم.

٤ - قلب حقائق التاريخ - أحياناً - وتشويه شخصياته، واعتبار الأسطورة حقيقية مسلمة عند المتفرج...

---

(١) الشريعة الإسلامية والفنون لأحمد مصطفى القضاة.

أقسام التمثيل من حيث موضوعه:

ينقسم التمثيل من حيث موضوعه إلى قسمين:

القسم الأول: التمثيل الديني:

وتسميتنا له تمثيلاً دينياً لا تدل على أمر الدين به، ولا إباحته له. ولكن تمشياً مع عرف الناس، حتى يتضح الحكم الشرعي الذي نحن بصدده في شأن هذا التمثيل.

قال الأديب أحمد شقيق باشا ـ رئيس الديوان الخديوي ووكيل الجامعة المصرية ـ في كتابه «مذكراتي في نصف قرن» ١/٧٧ عندما تكلم على الحياة الاجتماعية في عهد إسماعيل الخديوي:

الحفلات الدينية. وفي تسميتها: حفلات دينيّة، مجاز ارتكبناه تمشياً مع الاعتقاد العام، وإن كنّا نرى أنها ليست من الدين في شيءٍ [إلا في المصدر الأصلي في إقامتها] اهـ.

وقال أبوالفضل عبدالله بن الصديق في رسالته «إزالة الالتباس عَمّا أخطأ فيه كثير من الناس» ص٤١:

«وكـون الجـماعات الدينية يفعلونه ـ أي التمثيل ـ لغرضٍ دينيٍّ كما يزعمون لا يخرجه عن وضعه الأصلي، وحكمه الأساسي، بل إدخاله في الدين عدوانٌ منهم، لايُجَوِّزه الشرع. . .» اهـ.

القسم الثاني: تمثيل غير ديني:

ويشمل ماعدا القسم الأول، كالتمثيل الاجتماعي، والجِنْسِيِّ والتربويِّ المعاصر. . . الخ.

وهذا القسم لا نطرقه بالبحث، إذ الخلاف القائم على أشُدِّه إنما هو في القسم الأول ولئلا يطول البحث ويتشَعّب، ولأن إسقاط التمثيل «الديني» يقتضي إسقاط غيره من باب أولى.

فصل
في نشأة التمثيل

● تمتد جذور التمثيل إلى العصر اليوناني، وتعليمات الكنيسة النصرانية القديمة ـ قبل الإسلام ـ كما صرح بذلك جماعة من علماء الأدب.

أما المسلمون فلم يعرفوا هذا «العمل» منذ قيام دعوةِ نبينا محمد ﷺ إلى ما قبل خمسين ومائة عام ـ تقريباً ـ يوم انفتح الشرقيون على علوم الغرب وحضارته وثقافته، عِنْدَئذٍ اكتسبوا هذا «العمل» منهم، وتعلموا أصوله وقواعده في مدارسهم، ثم نقلوه إلى بلادهم الإسلامية، ليكون نواةً لما نشاهده الآن من تمثيليات «دينية» وغير دينية.

قال «بطرس البتاني» في كتابه «أدباء الغرب في الأندلس وعصر الانبعاث»:

لم يترك العرب في الدولة العباسية علماً من العلوم اليونانية إلا نقلوه، واطلعوا عليه، واشتغلوا به؛ ماخلا الأدب، فإنهم استغنوا بما لديهم، فلم تصل إليهم ملاحم اليونان، ولا قصصهم التمثيلية.

ولو قدر لها الوصول؛ لما كان الحكم الإسلامي يومذاك يعمل لإحياء التمثيل، شأن الكنيسة المسيحية في القرون المتوسطة؛ لأن التمثيل عندهم تزوير لعظماء الرجال... اهـ[1].

وقال صاحب «تاريخ اليونان»:

تكمن الأصول الأولى للمسرح اليوناني في الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في المناطق المختلفة في بلاد اليونان، والتي كانت تدور حول عقيدة الإله ديونيسوس Dionysos (وهو اسم آخر للإله باخوس Bakkhos) الذي كان إلهاً للحصاد والثمار والكروم، وإن كان قد اشتهر بصفته إلهاً للخمر. واليونان كانوا يقومون بهذا النوع من الاحتفالات كمظهر من مظاهر الابتهاج

(١) ط ٣ ـ مكتبة: دار صادر، بيروت. ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ـ ٣١٠.

والشكر للقوى الإلهية التي تتحكم في الطبيعة، إذا كان المحصول وافراً، أو كمظهر للابتهال أو التضرّع لهذه القوى الإلهية إذا قصّر المحصول عن الوفاء المنتظر.

ولم تكن هذه الاحتفالات في الحقيقة بدعة اقتصرت على بلاد اليونان، وإنما عرفتها مجتمعات أخرى من بينها مصر وسورية على سبيل المثال لا الحصر.

ففي مصر كانت تقام في بداية الربيع احتفالات تمثل تناوب الفصول، تدور حول الإله أوزيريس (الذي ارتبط اسمه بالحبوب والحصاد) تمجّد عودته للحياة بعد أن قتله أخوه الإله الشرير «سِتْ». وفي هذه الاحتفالات كانت القصة الكاملة تمثل في شكل ديني شعبيّ تبيّن كيف قتل «ست» أخاه «أوزيريس»، ثم كيف سعت الآلهة إيزيس (زوجة أوزيريس) بكافة الطرق حتى استعادت جثة زوجها وأعادت إليه الحياة، وكيف تمّ الانتقام من «ست».

وفي سورية كانت تقام احتفالات مماثلة تدور حول أسطورة مماثلة كذلك، مؤداها أنّ الإله بعل (أو آذون

= أدونيس) قد قتله خنـزير برّي، ثم حاولت زوجته الآلهـة عشتار (أو عشتروت) إعادته للحياة حتى تعود الحياة إلى الطبيعة التي ماتت في الشتاء. اهـ.

وقال أحمد حسن الزيات، في كتابه «تاريخ الأدب»[1]:

التَّمْثِيلُ بمعناه الحديث لم تعرفه اللغة العربية إلا في أواسط القـرن المـاضي. وكـان «اللبنـانيون» أسبق الشرقيين إلى اقتباسه، لتخرجهم في المدارس الأجنبية، ودراستهم للآداب الفرنجيّة.

وأول من فعل ذلك منهم «.....» فقد مثّلَ أول روايةٍ عربية: سنة ١٨٤٠م... الخ[2].

هذا هو كلام أهـل الاختصـاص في إرجـاع هذا «العمل» إلى مصدره الأول.

---

(١) ص ٤٢٧. ط الرسالة عام ١٣٧٤هـ.

(٢) وللمزيد من هذه المعلومات، ينظر:
«الأدب اليونـاني القديم» للدكتور على عبد الواحد الوافي. ط دار المعارف بمصر. ص ١٣٢ - ٢٤٥ و«النقد الأدبي» للدكتور بدوي طبانة. ص ١٤٢.

* أما علماء الشرع فلهم نصيب ـ أيضاً ـ في تبيين أصله ومنشئه.

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في التعريف بِعِيْدِ «الشّعَانين» عند النصارى:

هو أول يوم أحدٍ في صومهم، يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه. ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح ـ عليه السلام ـ حين دخل بيت المقدس... وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصي، يضربونه بها، فأورقت تلك العصي... فعيد «الشعانين» مشابهة لذلك الأمر.

وهو الذي سمي في شروط عمر ـ رضي الله عنه ـ وكتب الفقه: «أن لا يظهروه في دار الإسلام» اهـ[1].

وقال أبو الفضل عبدالله بن الصديق في رسالته «إزالة الالتباس»:

«التمثيل لا يعرف إلا عن طريق الأوربيين، وهم الذين أظهروه في الشرق» اهـ.

---

(١) الاقتصاد ١/٤٧٨.

وقال أحمد بن الصديق في رسالته «إقامة الدليل على حرمة التمثيل»:

«فهو مما ابتدعه الكفّار» اهـ.

وقد علم مما تقدم أن «التمثيل» نشأ عند اليونان، فالنصارى، فالحضارة الغربية الكافرة، وأنه من خصائصهم، وشعائرهم. وأن العرب لم يعرفوه إلا بعد الانفتاح على العالم الغربي، والإعجاب بحضارته، وتقييم الأفعال والأخلاق بميزانه[1].

ويوضح الأستاذ زكي طليمات أسباب عزوف

---

(١) ذكر صاحب «العقد الفريد» وعنه أحمد بن الصديق في «جؤنته» ص ١/٧ قصة لبعض الصوفية في زمن المهدي العباسي، حاصلها: أنه يصعد تلاً ثم يقول: ما فعل النبيون..؟ أليسوا في أعلى عليين.. ثم يقول: هاتوا أبا بكر الصديق. فيجاء بغلامٍ ويجلس بين يديه. فيقول: جزاك الله خيراً أبابكر عن الرعية.. ثم يقول: اذهبوا به الى أعلى عليين. وهكذا الى خلفاء عصره. وهذه القصة لا تدل على وجود التمثيل عند العرب قديماً. لتوقف الاستدلال بها على صحتها. لاسيما أنّ ذاكرها مظنة للكذب والتلفيق. وهو شيعيٌّ متعصب، والقصة فيها سبٌّ لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ فهي مردودة من حيث السند. أما المتن فهو منكرٌ.

المسلمين عن فنٍّ «التمثيل» فيقول:

«إن من أبرز الأسباب التي تصرف الذهنية الإسلامية عن الأخذ بأسباب التعبير عن طريق «المسرحية» للدعاية والتفسير هو: أن العقيدة الإسلامية على وضوح أركانها، وجلاء تعاليمها، ومنطق أحكامها؛ عقيدة لا يشوبها لَبْسٌ، ولا غموض، يتطلبان تَحَايُلاً في التفسير. . . إلى أن قال:

مثل هذه العقيدة القوية في معنوياتها، البسيطة في شعائرها، القائمة على مناهضة كل مظهر من مظاهر تعدد الأرباب، وما يتصل به من فنون السحر، لإحياء طقوسه، ومناسكه؛ لا يمكن أن تتمخض عن فنٍّ تمثيلي.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن العرب بطبيعة عقلهم ينظرون إلى الكليات؛ عرفنا إلى أيِّ مدى نجد التباين الضخم بين الأدب العربي، والآداب الأجنبية في مجال القصة والمسرح» اهـ. نقلاً عن كتاب «الفنون والمسرح» لأنور الجندي ص٢٠-٢١.

ويقول الأستاذ علي أحمد باكثير:

«إذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم، فأحرى ألا يوجد لديهم بعد الإسلام، الذي قضى على تلك الوثنية، وأعاد إليهم دين التوحيد كأصفى مايكون. وتقديس الأشخاص من مظاهر الوثنية، والإسلام ينهى عن ذلك نهياً تاماً، مما أدى إلى عدم ظهور «الدراما» لأن نشأة «الدراما» في عهودها الوثنية كانت قائمة على تقديس من كانوا ملوكاً، أو أبطالاً، ثم أَهْوَمُم بعد وفاتهم... إلى أن قال:

وبالجملة فقد كانت هذه الفنون المختلفة، ومنها «القصة» و«المسرح» دخيلة على الأدب العربي، والفكر الإسلامي، لأنها نتائج مجتمعات أخرى، وقائمة على ظروف وأوضاع لم يعرض لها المجتمع الإسلامي القائم على روح التوحيد الخالص، والذي يعتبر الأخلاق جزءاً لا يتجزأ من العقيدة الدينية» اهـ. نقلاً عن كتاب الأستاذ أنور الجندي «الفنون والمسرح» ص٢٢-٢٣.

❊ ❊ ❊

فصل
أدلة المانعين

والمقصود بكتابة هذه الوريقات بيان الحكم الشرعي، للتمثيل «الديني» دون غيره من أنواع التمثيل.

وقد أفتى بحرمة إقامة التمثيل المسمى بـ «الديني» جماعة من العلماء، استناداً على ما جاء في كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وذلك لما يقوم بالتمثيل من المخالفات الشرعية، والأعمال المنهية، كما ستراه في العرض الآتي - إن شاء الله -.

ومن نظر إلى التمثيل، وعرف حقيقته، ثم نظر إلى أدلة الشرع، علم أن هذا العمل مشتملٌ على محرماتٍ ومنكرات، وربما مكفِّرات ومخرجات، لا يليق بمؤمن انتهاكها وهو مقر بخطئه، فضلاً عن انتهاكها بزعم أن الشرع يؤيده ويعضده.

وقبل الشروع في ذكر الأدلة على حرمة هذا العمل، والإجابة على شبه المخالف، أذكر بعض العلماء الذين قرروا حرمته، وغلظوا فيه، حتى يعلم أننا لهم تابعون، على

طريقهم سائرون.

فمنهم الشيخ العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

ومنهم الشيخ العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني.

ومنهم الشيخ العلامة: عبدالرزاق عفيفي.

ومنهم الشيخ العلامة: حماد الأنصاري.

ومنهم الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان.

ومنهم الشيخ: عبدالله بن حسن بن قعود.

ومنهم الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي.

ومنهم الشيخ: بكر بن عبدالله أبو زيد.

ومنهم الشيخ: حمود التويجري.

ومنهم الشيخ: صالح بن عبد الرحمن الأطرم.

ومنهم الشيخ: عبدالله الدويش.

ومنهم الشيخ: عبدالرحيم الطحان.

ومنهم الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي.

ومنهم الشيخ: محمد بن عبدالله الحكمي.

ومنهـــم: أحمد بن الصديق الغماري.

ومنهـــم: عبدالله بن الصديق الغماري.

الدليل الأول:

أن «التمثيل» شعيرة من شعائر الوثنية اليونانية، والكنيسة النصرانية، يقوم بها أولئك تقرباً إلى آلهتهم، وهؤلاءِ إحياءً لسيرة عيسى بن مريم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ كما تقدم هذا قريباً.

ومادام أن الأمر كذلك، فإن إقامة هذه «التمثيليات» موروثٌ عنهم، ومقتبس من طقوسهم وشعائرهم.

أما المسلمون من لدن زمن نبينا محمد ﷺ إلى وقتٍ قريب، فإنهم لم يقيموها، لا تعبداً، ولا عادةً.

بلْ لَمّا وفد إلينا التمثيل من البلاد الغربية، وقام أحد المعجبين بهم، بإنشاء مسرح للتمثيل بدمشق، عرض عليه بعضَ الروايات الغنائية، أنكر عليه بعض الشيوخ إتيانه بهذه البدعة، وشكوه إلى حكومة «الأستانة» فمنع من الاستمرار في هذا العمل[1].

---

(١) ينظر «الأعلام» للزركلي ٢٤٨/١ أفاد ذلك العلامة بكر أبو زيد.

ومن القـواعد المقررة، والأمور المُسَلَّمة؛ أن مخالفةَ الكفارِ في تقاليدهم وعاداتهم مطلبٌ شرعي، ومقصد إسلامي، فكيف بعباداتهم وشعائرهم؟

وقد ثبت أن أصل «التمثيل» شعيرة من شعائرهم، وهو الآن عادةٌ من عاداتهم، فيجب على المسلم الابتعاد عنه، تديناً، لما في ذلك من مخالفتهم ومنابذتهم.

وقد أجمع العلماءُ على تحريم مشابهتهم في عباداتهم، وشعائرهم.

بل قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الصـلاة لله وحـده في وقتِ عبـادةِ الكفّار، قطعاً لمادّةِ التشبّه. وتنويهاً ببشاعة جُرْمِهَا.

قال تعالى: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾. [المائدة، الآية: ٥١]. وقـال تعـالى: ﴿**فـاستمتعتم بخلاقكم كما استمتـع الـذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضـوا**﴾. [التوبة، الآية: ٥٩]. وفيها التوبيخ لمن تشبه بأهل الكفر والفسوق في شيء من قبائحهم ومنكراتهم.

وفي المسند وسنن أبي داود عن ابن عمر ـ رضـي الله

عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ومن تشبه بقومٍ فهو منهم**».

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله تعالى: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾. [المائدة، الآية: ٥١]. ثم قال شيخ الإسلام:

وبكل حالٍ: يقتضي تحريم التشبه، بعلةِ كونه تشبهاً.

والتشبّه: يعم مَنْ فَعَلَ الشيء لأجل أنهم فعلوه. وهو نادر.

ومن تبع غيرَه في فعلٍ، لغرضٍ له في ذلك، إذا كان أصل الفعل مأخوذاً عن ذلك الغير.

فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضاً، ولم يأخذْ أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبهاً نظر. لكن قد ينهى عن هذا، لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة. كما أمر بصبغ اللحى، وإحفاء

الشوارب، مع أن قوله ﷺ: «**غيِّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود**». دليل على أن التشبه بهم يحصل بغيرِ قصدٍ منّا، ولا فعل. بل بمجرد ترك تغيير ما خلق فينا. وهذا أبلغ من الموافقة الفعلية الاتفاقية... الخ كلامه رحمه الله.

وإذا نظرت إلى هذا التقرير البديع في مسألة التشبه، ثم أعملت النظر في تتبع أصول «التمثيل»، وإلى أيِّ مِلّةٍ يرجع، وفي أيِّ قومٍ ينتشر، ومن أيِّ بَلَدٍ وَفَدَ إلينا؛ تيقنت حرمته، ونكارته. وقنعتَ بوجوب هجره وتركه.

ولو لم يكن في الأدلة المحرمة لهذا «التمثيل» إلا هذا الدليل لكان كافياً في إثبات حرمته قطعاً، وإبطالِ قولِ من قال بالجواز تعلقاً بشبهٍ لا تثبت أمام هذا الدليل الجبل، الذي بنى عليه العلماءُ أحكاماً كثيرة، وأخذوا منه قواعدَ صلبةً، تحكم سير المستجداتِ في بحر الفقه الإسلامي.

ومن العجب أن بعض القائلين بجوازه قد منعوا أموراً، لأنها مشابهةٌ للكفار في عاداتهم وتقاليدهم. وها

هم يجيزون التشبه بهم في عباداتهم وشعائرهم. فإلى الله المشتكى من هذا المنهج المضطرب. الذي يحكمه السذاجة أو الهوى. وكم قد جنى هذا المنهج البائس على أهل السنة والجماعة، وزعزع قواعدهم الراسية، حتى نال منها المبتدعة، وضربوا بعضها ببعض.

ولقد صدق رسول الله ﷺ حينما قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع. حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه**» قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**». أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري.

الدليل الثاني:

أن التمثيل لا يخلو من حالتين:

- إما أن يكون أسطورةً خياليةً، لا واقع لها، ولا حقيقية.
- وإما أن يكون واقعةً سالفةً، قام بها أشخاصٌ معينون، على سبيل الحقيقية.

وعلى كلا الحالتين فهو حرامٌ، بدلالة الكتاب، والسنة، وإجماع العلماء.

الحالة الأولى:

فهي كذبٌ، والكذب محرم. ووجه كونها كذباً أمورٌ منها:

١ - تسميةُ القائمين بها بغير أسمائهم.

٢ - الانتساب إلى غير الأب الحقيقي.

٣ - تَقَمّصُ شخصيةٍ غير شخصية «الممثِّل» كقاضٍ، وطبيب، وبائع...

٤ - الأيمان التي تقع على أمرٍ ماضٍ أو حاضرٍ يعلم كذبُه و«تخيُّله».

٥ ـ التظاهر بالأمراض والعاهات. أو الجهل. أو الخبال. وقد عُلِمَ ضِدُّه.

٦ ـ الخروج بمظهر الصلاح الكامل. أو الفساد الكامل. أو الوسط، فالأول إن سلم من الكذب فهو تزكية. والثاني إن سلم ـ أيضاً ـ من الكذب، فهو هتك لستر الله.

وهذه الأوجه، وغيرها مما يتضمن الكذب، لا تخلوا منها «تمثيلية» قط، لعدم تصور الإبداع، في غيرها.

فمنع «التمثيل» لهذا الدليل قوي، قوي، فإن النبي ﷺ حَرَّم الكذب، ولم يرخص فيه، إلا في مواضع سيأتي تناولها، وخلاف العلماء في المراد بها.

فعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق**» وفيه «**إذا حدّث كذب**» أخرجه الشيخان.

وعن سعد بن أبي وقاص رفعه: «**يطبع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب**» أخرجه البزار. وقال الحافظ: سنده قوي، ورجح الدارقطني وقفه.

شبهـــة:

قد يقول قائل: إن المشاهدين «للتمثيل» يعلمون أن «الممثِّل» ليس هو «الممثَّل» فلا تحصل مضرَّةٌ، ولا يترتب على ذلك أكل مالِ مسلمٍ، ولا أخذ حقه.

والجـواب: أن الأحاديث الدالة على تحريم الكذب عامةٌ، فلا تخصص إلا بما خصصه الشرع، والصورة المذكورة لم يأتِ دليل صحيح صريح فى تخصيصها، فلا عبرة بالتخمين، ولا وجه للتخصيص. ولو فتح بابُ الكذب الذي لا مضرّة فيه، لامتطاه أناسٌ روّاغون، وحصل به من المفاسد مالا يخفى.

وقد جاء ما يدل على تحريم الكذب مطلقاً في قول جماعـة من الصحـابة. ففي «الأدب المفرد» للبخاري و«تهذيب الآثار» لابن جرير، عن ابن مسعود ـ رضـي الله تعـالى عنـه ـ قال: لا يصلح الكذب في جدٍّ ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم ولده شيئاً ثم لا ينجز له. وفي لفظ: والذي لا إله غيره لا يصلح الكذب في هزل ولا جد. اقرؤا إن شئتم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**

وكونوا مع الصادقين﴾. [التوبة، الآية: ١١٩].

وفي سنن أبي داود عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «أنا زعيم ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً».

وفي الصحيحين عن أسماء أن امرأةً قالت يا رسول الله: إن لي ضرةً، فهل عليَّ جناح إن تشبعتُ من زوجي غير الذي يعطيني؟ قال: «المتشبع بما لم يعط كلابسِ ثوبي زور». وسيأتي الكلام على هذا الحديث مفصلاً إن شاء الله.

وفي سنن أبي داود من حديث عبد الله بن عامر قال: أتى رسول الله ﷺ في بيتنا، وأنا صبيٌّ، قال: فذهبتُ أخرج لألعب. فقالت أمي: ياعبد الله تعالَ أعطيك. فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطِهِ شيئاً، كتبت عليكِ كذبه» حسنه العلامة العراقي. والشيخ الألباني.

وقال: وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ: «من قال لصبي تعال هاك، ثم لم يعطه شيئاً، فهي كذبة».

قال العلامة الرَّوْياني في «البحر»:

«من كذب قصداً ردّت شهادته، وإن لم يَضُرَّه غيرَه؛ لأن الكذب حرامٌ بكل حال..» اهـ. بواسطة نقل الهيتمي عنه في «الزواجر» ٢/١٩٥.

وروي عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: «إن أصحاب الشطرنج أكذب الناس - أو من أكذب الناس - يقول أحدهم: قتلْتُ وماقَتَلَ».

شبهة أخرى:

قد يحتج محتج بقول النبي ﷺ: **«ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً»** على جواز «التمثيل» لما فيه من الإصلاح العام.

والجواب: أن لفظ الحديث لا يساعد على هذا المحمل. فإن قوله: «بين الناس» دل على وجود الشحناء والخصومة بينهم، وأن المُصْلِحَ بينهم يجوز له - خاصةً - إزالةُ هذا الشِّجارِ بالأخفِّ فالأخفِّ، فإن لم يندفع بالصدق، انتقل إلى التعريض أو الكذب. أشار إلى هذا شُرّاح الحديث.

وتخصيص الجواز للمصلح، مع الحالات الأخرى المنصوص عليها، دليلٌ صريح على المنع من استعمال الكذب في غيرها.

هذا على التسليم بأن المراد بالكذب هنا: الإخبار بخلاف الواقع. أما على القول الآخر، وهو أن المراد بالكذب هنا: التعريض، فلا حاجة بنا إلى الجواب عن هذه الشبهة.

والقول بأن المراد بالكذب هنا: التعريض؛ قولٌ وجيه، نصره جمع من العلماء.

قال ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار»:

«والصواب من القول في ذلك عندي: قول من قال: إن الكذب الذي أذن فيه النبي ﷺ في الحرب. وفي الإصلاح بين الناس. وعند المرأة، يستصلح به: هو ما كان من تعريضٍ بنجاته نحو الصدق، غير أنه يحتمل المعنى الذي فيه الخديعة للعدو...» الخ...

ثم قال:

«... فأما صريح الكذب فذلك غير جائز لأحد في

شيء، كما قال عبدالله بن مسعود: لا يصلح الكذب في جدٍّ ولا هزل. للأخبار التي ذكرتها عن رسول الله ﷺ فيما مضى بتحريمه الكذب. . .». اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «الرد على البكري»:

«الوجه السابع: أن يقال هذه الكلمات هي من باب المعاريض، والمعرِّض يقصد معنى، والمستمع يفهم غيره. والكلام مبدؤه عناية المتكلم، ومنتهاه إفهام المستمع، فالمعرِّض إذا عنى حقاً، والمستمتع فهم باطلاً؛ كان الكلام صدقاً باعتبار. . .[1] كذباً باعتبار الأفهام.

ولهذا لم يرخص في المعاريض فيما يجب بيانه لمثل البيع والشهادة والإفتاء ونحو ذلك باتفاق، ويجوز للمظلوم التعريض في الأيمان وغيرها.

وأما من ليس بظالم ولا مظلوم ففيه ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره: قيل يجوز له التعريض. وقيل

---

(١) بياض بالأصل.

لا يجوز مع اليمين، ويجوز بدونها.

فقول إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿**إني سقيم**﴾ قيل: أراد سقيم القلب من كفركم. وقوله: ﴿**أختي**﴾ أراد أختي في الدين كما جاء ذلك مصرحاً به في الحديث الصحيح... وقوله: ﴿**بل فعله كبيرهم هذا**﴾ قيل إنه قصد تعليقه بالشرط، وهو قوله: ﴿**إن كانوا ينطقون**﴾.

ومن هذا قول نائب يوسف: ﴿**إنكم لسارقون**﴾ فإن يوسف أمره بالنداء، لكن مراد يوسف: سارقون ليوسف من أبيه وهو صادق فيما عناه...» الخ اهـ. ص٣٧٤.

وذكر ابن مفلح في «الآداب الشرعية» أن حنبلاً قال: قال أبوعبدالله: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل. قال: فقلت له: قول النبي ﷺ: «**إلا أن يصالح بين اثنين أو رجل لامرأته يريد بذلك رضاها**». قال: لا بأس به، أما ابتداء الكذب فهو منهي عنه. وفي الحروب كذلك. قال النبي ﷺ: «**الحرب خدعة**»

وكان النبي ﷺ إذا أراد غزوة وَرّى بغيرها، لم ير بذلك بأساً في الحروب. فأما الكذب بعينه فلا. قال النبي ﷺ: «الكذب مجانب للإيمان» اهـ. ١/٢٣.

الحالة الثانية:

إذا كان «التمثيل» لواقعةٍ سالفة، فإن وجه تحريمه أمورٌ، منها:

١ ـ **الكذب**؛ فإن «الممثل» يقول: هو فلان بن فلانٍ، وليس كذلك. وقد تقدم الكلام على هذا.

٢ ـ **التشبع بما لم يعطَ**، كأن يتقمص شخصية «صلاح الدين الأيوبي» أو «شيخ الإسلام ابن تيمية» فيظهر بمظهر القوة والشجاعة. أو العلم والإدراك، وليس هو كذلك.

٣ ـ **الإفضاء إلى استنقاص الأموات**، وذكر مساوئهم. وقد ورد النهي عن ذكر مساويء الموتى. ووجه ذلك أن «الممثل» قد يتنقص أحد الشخصيات، بقصد الإتيان بتمثيل الواقعة كما كانت، كما هو الحاصل فيمن مثَّلَ دور الإمام أحمد، وموقفه من

المحنة، حيث قام «الممثل» لدور «المأمون» بسبِّه، وإهانته. كما قام «الممثل» لدور الجلّادِ بجلده.. الخ.

٤ ـ الغيبة؛ ووجه اشتمال هذا «التمثيل» عليها واضح ومنها:

المحاكاة: وهي تقليد شخصٍ لآخر في حركاته وسكناته، على وجه الانتقاص. ووجه ذلك أن «الممثل» يحاكي شخصاً في مَعَايبه الخُلُقيّة أو الخَلْقيّة، ليبرز الواقعة للمشاهدين كما هي.

وقد روى أبوداود ـ وغيره ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: ... وحكيت له ـ ﷺ ـ إنساناً. فقال: «**ما أحب أني حكيتُ إنساناً، وأن لي كذا وكذا**».

قال ابن الأثير: «أي فعلتُ مثل فعله» اهـ من النهاية ١/ ٤٢١.

وقال النووي في الغيبة المحرمة:

«ومن ذلك المحاكاة، بأن يمشي متعارجاً، أو مطأطئاً، أو غير ذلك من الهيئات، مريداً حكاية هيئة من يتنقصه بذلك. فكل ذلك حرام بلا خلاف» اهـ من الأذكار ص٤٩٠.

الدليل الثالث:

عن أسماء ـ رضي الله عنها ـ أن امرأة قالت: يارسول الله، إن لي ضرّةً، فهل عليَّ جناح إن تشبعتُ من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**». أخرجه الشيخان وأحمد وأبوداود. ورواه مسلم عن عائشة.

قال أبوعبيد ـ رحمه الله ـ:

«قوله: (المتشبع بما لا يملك) يعني: المتزيِّن بأكثر مما عنده، يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل، كالمرأة تكون للرجل ولها ضرة، فتشبع بما تدعي من الحُظوة عند زوجها بأكثر مما عنده لها، تريد غيظ صاحبتها، وإدخال الأذى عليها.

وكذلك هذا في الرجال أيضاً » اهـ ٢/٢٥٣ من «الغريب».

وقال الحافظ ابن حجر:

«وأما حكم التثنية في قوله: (ثوبي زور) فللإشارة إلى أن كذب المتحلي مثنى: لأنه كذب على نفسه بما لم

يأخذه. وعلى غيره بما لم يعط، وكذلك شاهد الزور: يظلم نفسه. ويظلم المشهود عليه. . . . ـ إلى أن قال ـ ويحتمل أن تكون التثنية إشارة إلى أنه حصل بالتشبع حالتان مذمومتان: فقدان ما يتشبه به. وإظهار الباطل» اهـ ٩/٣١٨ من «الفتح».

وقال الزمخشري:

«المتشبع على معنيين. . . والثاني: المتشبه بالشَّبعان، وليس به. وبهذا المعنى الثاني استعير للمتحلي بفضيلة لم تُرْزَقْ، وليس من أهلها. . .» اهـ من «الفائق». ٢/٢١٧.

وقال القرطبي:

«وكيف كان ـ أي تفسير التثنية ـ يُتَحَصَّلُ منه أن تشبّع المرأة على ضرتها بما لم يعطها زوجُها حرامٌ لأنه تَشَبُّه بِمُحَرَّمٍ» اهـ بواسطة نقل المُنَاوي عنه في «الفيض» ٦/٢٦٠.

وبعد تَبَيُّن معنى الحديث من كلام العلماء، نقول:

إن دلالته على تحريم «التمثيل» ظاهرةٌ، فإن «التمثيل» تَشَبُّعٌ بما لم يعطَ صاحبه، ولا يصح تمثيل في

الدنيا بدون هذا التشبع، إذ التمثيل لابد فيه من محاكاةِ آخر، كطبيبٍ، أو عالم، أو قائدٍ، أو ناصح... الخ.

فهو على كل الأحوال والتقادير: تشبعٌ بما لم يعط «الممثِّل»، فهو داخلٌ تحت مدلول هذا الحديث، والله الموفق والهادي.

الدليل الرابع:

أن الغالب على «التمثيل» شوبُه بالمضحكات، حتى يسترعي اهتمام الحاضرين، ويُرَغِّبَهم في متابعته، والحرص على ارتياد نواديه. فيضطر «الممثل» إلى الخروج بزيٍّ مضحك، أو التلفظ بما يثير الضحك، وقد عَلِمَ هو، وعَلِمَ الحاضرون أنه كاذبٌ في لباسه ولفظه. فهو داخل في الوعيد الشديد، المُعَدِّ لمن أضحك الناس وهو كاذب.

روى الإمام أحمد ـ وغيره ـ عن معاوية بن حيدة أن النبي ﷺ قال: «**ويلٌ للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له**».

وقد سئل شيخ الإسلام عن الرجل يحدث بين الناس بكلام وحكايات كلها كذب. فأجاب:

«أما التحديث بأحاديث مفتعلة، ليضحك الناس، أو لغرضٍ آخر؛ فإنه عاصٍ لله، ولرسوله...» اهـ من «الفتاوي» ٣٢/٢٢٥.

وهو بهذا الفعل قد أوجب ردّ شهادته قضاءً، لأن العلماء نصوا على أن المُضَحِّكَ مردود الشهادة، ساقط المروءة.

قال في دليل الطالب:

«فلا شهادة لِمُتَمَسْخِرٍ [أي مستهزيء] ولا لمن يحكي المضحكات [ومتزيٍّ بزيٍّ يُسْخَرُ منه، وأشباه ذلك مما تأنف منه أهل المروءات، لأنه لا يأنف من الكذب، بدليل ما روى أبومسعود البدري مرفوعاً: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئتَ» رواه البخاري] اهـ ومابين معقوفين من كلام الشارح «المنار» ٢/٤٨٩.

وقال النووي في «الروضة»:

«الشرط الخامس ـ من شروط قبول الشهادة ـ: المروءة، وهي التوقي عن الأدناس، فلا تقبل شهادة من لا مروءة له. فَمِنْ تركِ المروءة: لِبْسُ مالا يليقُ بأمثاله... والمشي في السوق مكشوف الرأس والبدن... أو يكثر من الحكايات المضحكة» اهـ ١١/٢٣٢.

وقال الدردير في شرح مختصر خليل في مبحث من تقبل شهادته:

«ولم يباشر (سفاهة) أي مجوناً. بأن يكثر الدّعابة، ولم يبالِ بما يقع منه من الهزل» ٤/١٤٧.

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «**لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**».

الدليل الخامس:

ما رواه أبوداود ـ وغيره ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ـ وحكيتُ له ـ ﷺ ـ إنساناً. فقال:

«ما أُحِبُّ أني حكيتُ إنساناً، وأن لي كذا وكذا».

وقد تقدم بيان دلالة هذا الحديث على تحريم «التمثيل» في الكلام على الدليل الثاني.

قوله: «وأن لي كذا وكذا» أي ولو أعطيتُ من الدنيا شيئاً كثيراً بسبب ذلك. فهي جملة حالية، واردة للتعميم والمبالغة. ذكره المُناوي ٥/٤١١.

وقد يقال: إن هذا الحديث واردٌ على حكايةِ إنسانٍ معين، فلا يتناول غيره.

فنقول: إن تناوله غير المعين أولى، لأن محاكاةَ غير المعين إلى الجنون والخبل أقربُ من غيرهما.

وقد تقرر في علم الأصول: أن العبرةَ بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

وقوله: «إنساناً» نكرة في سياقِ النفي فتعم المعين وغير المعين، بل هي في غير المعين أولى - كما ذكرنا - لأن العاقل إذا استولى عليه الغضب قد يحاكي شخصاً أساء إليه انتقاماً. أما غير العقلاء، فالمعهود منهم؛ محاكاة الخيالِ، وتمثيل الأحلام.

ولا يرد على هذا الحديث ما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: «**رأيت النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء يمسح الدم عن وجهه**».

لأن هذه المحاكاة ليست على سبيل التنقص.

ولأنها محاكاة جزئية، جرى الناسُ عليها دون نكير ـ إذا لم يرد بها الانتقاص ـ كما تقول ضرب المدرسُ الطالبَ ضرباً شديداً هكذا. ثم تشير إلى هيئة الضرب.

وأما أصحاب «التمثيل» فإن محاكاتهم كلية. والفرق بينها وبين الجزئية، أن الأولى مسقطة للعدالة، والثانية ليست كذلك. بدلالة العرف الجاري.

وإذا استدل أصحاب «التمثيل» بهذا الحديث على جواز المحاكاة الكلية، فإننا نطلب منهم أن يمثلوا دور أحد ملوك العصر، أو دور أحد العلماء الموجودين ويقلدوا حركاتهم وسكناتهم الحميدة، لننظر عاقبتهم عند المسؤولين، وسمعتهم عند العامة.

الدليل السادس:

أن هذا «التمثيلَ» لَا يتمُّ، إلا بارتكاب أحد المخالفات الشرعية ـ الآتية ـ أو كلِّها. وأهلُه هم أوَّلُ المنكرين على من فعلها خارج «التمثيل» فما الذي أباحها على منصّة «المسرح» وحَرَّمها في غيره؟

فمن هذه المخالفات الشرعية:

١ ـ الكذب:

وقد تقدم الكلام عليه.

٢ ـ اليمين الغموس:

وهي التي يَحْلِفُ بها المرءُ على أمرٍ ماضٍ، عالماً كَذِبَ نفسه. وسميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الأثم ثم في النار.

ووجه كون «التمثيل» مشتملاً على اليمين الغموس، أن «الممثِّل» يحلف ـ أحياناً ـ على أنه فعل كذا، أو أنشأ كذا، أو قال كذا؛ وقد علم كَذِبَ نفسه.

فما وجه إجازةِ هذا الفعل له، دون غيره؟

٣ ـ الانتساب إلى غير الأب الحقيقي، والتبني:

وهذا محظور شرعي، ورد النهي الشديد عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله﴾. [الأحزاب، الآية: ٥]. وقول النبي ﷺ: «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر» وقوله ﷺ: «من ادعى أباً في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام». أخرجاهما في الصحيحين، الأول من حديث أبي هريرة. والثاني من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة ـ رضي الله عنهم ـ.

قال أبوبكر الجصاص ـ رحمه الله تعالى ـ على قوله تعالى ﴿ادعوهم لآبائهم...﴾ الآية: «فيه إباحةُ إطلاق اسم الأخوة، وحظر إطلاق اسم الأبوة من غير جهة النسب. ولذلك قال أصحابنا ـ الحنفية ـ فيمن قال لعبده: هو أخي لم يعتق... ولو قال: هو ابني عتق، لأن إطلاقه ممنوعٌ إلا من جهة النسب، وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» اهـ من «أحكام

القرآن» ٣/٣٥٤.

وقال المناوي ـ رحمه الله تعالى ـ:

«من ادعى إلى غير أبيه: أي من رغب عن أبيه، والتحق بغيره، تركاً للأدنى، ورغبة في الأعلى، أو خوفاً من الإقرار بنسبه، أو تقرباً لغيره بالانتماء، أو غير ذلك من الأغراض» اهـ من «الفيض» ٦/٤٦.

وقال الألوسي ـ رحمه الله تعالى ـ:

«فظاهر الآية حرمة تعمد دعوة الإنسان لغير أبيه، ولعل ذلك فيما إذا كانت الدعوة على الوجه الذي كان في الجاهلية. وأما إذا لم يكن كذلك كما يقول الكبير للصغير على سبيل التحنن والشفقة: يا بني. وكثيراً ما يقع ذلك فالظاهر عدم الحرمة» اهـ من «روح المعاني» ٢١/١٤٩.

ووجه الانتساب لغير الأب، والتَّبني؛ في «التمثيل» ظاهرٌ جداً. فإن «الممثِّل» يقول لممثَّلٍ آخر لا يَمُتُّ إليه بصلةٍ: أبي. أو ابني. وهذا داخلٌ في عموم النهي عن ذلك. ولا يقال: يحمل هذا على: التَّحنُّنِ والشفقة، أو

على التعظيم والتبجيل. لأن استخدام هذه اللفظة في هذه الأغراضِ معروف مكانُه. إذ يقولها الصغير لمن هو أكبر منه سِناً، مَرَّةً، أو مرتين، لإظهار احترامه. أو يقولها الكبير للصغير، إظهاراً للشفقة والرحمة. وهذا لا يوجد في «التمثيل» وإنما الذي فيه نسبةُ فلانٍ لفلانٍ على أنه أبوه الحقيقيُّ، يأمره وينهاه، ويجبره، حتى كأنه والده الصُّلبيّ، وهذا ما نهي عنه.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ:

«فأما دعوة الغير ابناً على سبيل التكريم والتَّحبُّب؛ فليس مما نهي عنه في هذه الآية. بدليل ما رواه أحمد وأهل السنن إلا الترمذي.. عن ابن عباسٍ ـ مرفوعاً ـ «**أبنيَّ لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس**» اهـ بتصرف من «التفسير» ٣/٤٨٦.

٤ ـ تغيير خلق الله:

ويحصل ذلك للممثِّل عندما يتظاهر بالعور والعماء، أو الشيخوخة والكبر، أو العرج والشَّلَل، أو يصل بشعره شعراً آخر، أو يضع على وجهه شعراً كأنه لحية،

أو يطلي نفسه بالسواد. . . الخ.

فكل ذلك تغيير لخلق الله سبحانه وتعالى، نهى عنه المولى جَلَّ وعلا في قوله حكايةً عن إبليس: ﴿**ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانًا مبيناً**﴾. [النساء، الآية: ١١٩].

قال الشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله تعالى ـ:

«تغيير خلق الله وسوء التصرف فيه: عامٌ يشمل التغيير الحسيَّ. . . ويشمل سائر أنواع التشويه والتمثيل بالناس الذي حرمه الشرع. . . ويشمل التغيير المعنوي. . .» اهـ من «التفسير» ٥/٤٢٨.

وهل التغيير المنهي عنه ما كان باقياً أم ما كان باقياً وغيره؟

ذهب بعض العلماء إلى أن النهي فيما كان باقياً، لأنه من باب تغيير خلق الله.

والصحيح ـ إن شاء الله ـ أن النهي عامٌ فيما يكون باقياً أو غيرَ باقٍ، لما ثبت في الصحيحين ـ وغيرهما ـ عن

عبدالله بن مسعود: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيِّراتِ خلق الله تعالى، وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ**».

قال الحافظ: «قوله: المغيراتِ خلق الله: صفة لازمة لمن يصنع الوشم والنمص والفلج..» اهـ ١٠/٣٧٣ «الفتح».

ومن المعلوم أن النمص يزول بخروج شعر الحاجب، ولذا تحتاج النامصة إلى معاهدة شعر الحاجب بالمنماص بين آونةٍ وأخرى. وقد وصفها ابن مسعود بتغيير خلق الله.

وقد ذكر المفسرون حديث ابن مسعود المتقدم عند هذه الآية، تفسيراً لها.

قال الطبري: «لايجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص... - إلى أن قال - أو لحية أو شاربٍ أو عنفقةٍ فتزيلها بالنتف... فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله تعالى..» الخ اهـ بواسطة نقل ابن حجر في «الفتح» ١٠/٣٧٧.

فتقرر بهذا أن التغيير يكون فيما يبقى وفي غيره مما يزول[1]، فدخل في ذلك ما يعمله «الممثلون» من تغيير هيئاتهم وألوانهم. والله تعالى أعلم.

وقد وردت أحاديث صريحة في المنع من وَصْلِ الشعرِ بشعرٍ غيره، فعن عائشة أن جارية من الأنصار تزوجت، وأنها مرضت فتمعّط شعرُها، فأرادوا أن يصلوها. فسألوا النبي ﷺ فقال: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**» أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

قال الحافظ ابن حجر على حديث ابن مسعود - المتقدم -:

«ويستوي في ذلك الرجل والمرأة» اهـ «الفتح» ١٠/٣٧٢.

وفي فعل «الممثّل» بنفسه أشياءَ مستكرهة، كبعض العاهات، مخالفة لقول النبي ﷺ: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي وغيره.

---

(١) يستثنى من ذلك ما ورد الشرع به كحلق العانة ونتف الابط والاكتحال..

٥ ـ الاستهزاء بالدين وأهله:

ويحصل هذا عندما يمثل رجلٌ دورَ مستهزيءٍ بالدين وأهله، فيحتاج إلى محاكاته فيما يلمز به الدين وأهله. وقد عُلِمَ شناعةُ هذا العمل، وَغِلَظُ تحريمه. حتى لقد نص بعض العلماء على جعله من المكفرات المخرجة من الدين.

قال العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه «الإعلام بقواطع الإسلام»:

«ومنها ـ أي المكفرات ـ لو حضر جماعة، وجلس أحدُهم على مكانٍ رفيع، تشبيهاً بالمذكرين، فَسَأَلوا المسائِلَ، وهم يضحكون، ثم يضربونه بالمجراف.

أو تشبّه بالمعلمين فأخذ خشبة، وجلس القوم حوله كالصبيانِ، فضحكوا واستهزؤوا.

أو قال قطعةٌ من ثريد خير من العلم: كَفَرَ.

زاد في «الروضة»: قلت: الصواب أنه لا يكفر في مسألتي التشبيه. انتهى.

ولا يغترّ بذلك، وإن فعله أكثر الناس، حتى من له

نسبة إلى العلم، فإنه يصير مرتداً على قول جماعة، وكفى بهذا خساراً وتفريطاً. . . » اهـ[1].

وما ذكره ـ رحمه الله ـ هو حقيقة التمثيل الذي يعمل الآن، لاسيما في تمثيل دور الاستهزاء، فليعتبر بذلك أهل التمثيل!!.

٦ ـ تمثيل دور الكفرة، والتلفظ بأقوال الكفر:

ويحصل ذلك عندما يمثِّل الرجلُ دورَ أحد الكفرة، فيحاكي أفعاله، ويتلفظ بأقواله، وهو مجتهدٌ في إتقان ذلك، متفاعِلٌ فيه. كما حصل لبعضهم حين مثَّلَ نَفْسَهُ من أهل الجاهلية؛ فَسَجَدَ للقبر، بمشهدٍ من الناس. وكما حصل لآخر حين مثّل دورَ رئيس دولة كافر، فسَبَّ الإسلام، وصرح بخطره على الحضارة، وتناول من رسوله ﷺ. كلُّ ذلك وقع بحضرةِ ملأٍ من الناس. وأمثاله كثير.

---

(١) الكلام على الاستهزاء مُفَصَّل في كتاب «القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين» و «التحذير والإنذار عما يكون به المسلم من الكفّار» للمؤلف.

ولا شك أن هذا العمل كفرٌ مخرجٌ من دين الاسلام، على أيِّ وجهٍ قام به «الممثل».

قال تعالى: ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورةٌ تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله مخرجٌ ما تحذرون. ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾. [التوبة، الآيات: ٦٤-٦٦].

روى ابنُ جرير الطبريُّ في «تفسيره» وابن أبي حاتم؛ بإسناد لا بأسَ به عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رجلٌ في غزوة تبوك، في مجلس: ما رأينا مِثْلَ قُرَّائنا هؤلاء؛ أرغب بطوناً، ولا أكذب ألْسناً، ولا أجبنَ عند اللقاء. فقال رجلٌ في المجلس: كَذَبْتَ، ولكِنَّكَ منافقٌ، لأخبرنَّ رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ونزل القرآن. قال عبدالله بن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. ورسول

الله ﷻ يقول: «أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم» اهـ.

قال الإمام أبوبكر الجصاص على هذه الآية:

«فيه الدلالة على أن اللاعب والجاد سواء في إظهار كلمة الكفر على غير وجه الإكراه. لأن هؤلاء المنافقين ذكروا أنهم قالوا ما قالوه لعباً، فأخبر الله عن كفرهم باللعب بذلك ـ إلى أن قال: ـ

فأخبر أن هذا القول كفرٌ منهم على أي وجه قالوه من جد أو هزل، فدلَّ على استواء حكم الجاد والهازل في إظهار كلمة الكفر. اهـ من «أحكام القرآن» ٣/١٤٢.

وقال الإمامُ أبوبكر بن العربي على هذه الآية:

لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جداً أو هزلاً، وهو كيفما كان: كفرٌ. فإن الهزل بالكفر: كفرٌ، لا خلاف فيه بين الأمة... الخ اهـ من «أحكام القرآن».

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في آخر «نواقض الإسلام»:

«ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطراً، وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه» اهـ.

وقال أيضاً في كتاب «التوحيد»:

بابُ من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول. وقول الله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم ليقولنَّ إنَّما كنا نخوضُ ونلعب**﴾ الآية. اهـ.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله في شرحه لكتاب «التوحيد» مبيناً مراد المؤلف بهذا الباب:

أي: إنه يكفر بذلك، لاستخفافه بجانب الربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد.

ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك، فمن استهزأ بالله، أو بكتابه، أو برسوله، أو بدينه، كفر، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعاً. اهـ.

فتبين من كلام هؤلاء العلماء، وحكايتهم الاجماع:

أن من تلفظ بكلمة الكفر، ولو هازلاً، فهو كافرٌ. فما هو حالُ العاملِ بالكفرِ هَزَلاً؟

قال العلامة ابن حجر الهيتمي ـ عفا الله عنه :ـ

«وقد أجمع السلف والخلف على حكاياتِ مقالاتِ الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم، لبيانها، وردِّها.

وإن كان على وجه الحكايات، والأسمار، والظرف، وأحاديث الناس، ومقالاتهم في الغث والسمين ـ وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسناً وقبحاً، إذ الغثّ: الهزيل، ونوادر السخفاء، والخوض في قيل وقال، ومالا يعني ـ فكلٌ هذا ممنوع منه، وبعضه أشدُّ في المنعِ والعقوبةِ من بعض.

وقد سأل رجل مالكاً عمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: كافر. اقتلوه. فقال: إنما حكيته عن غيري. فقال مالكٌ: إنما سمعناه منك» اهـ. من «الإعلام بقواطع الإسلام» [ج ٢/٣٨٥. ط «الزواجر»].

وقد جاءت أحاديث عن رسول الله ﷺ في التحذير

من الحلف بملةٍ الإسلام، سواء كان الحالف كاذباً أو صادقاً.

ففي الصحيحين ـ وغيرهما ـ عن ثابت بن الضحاك قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير ملة الاسلام فهو كما قال**» الحديث.

وفي سنن النسائي عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال: إني بريء من الاسلام، فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً لم يعد إلى الاسلام سالماً**» صححه النسائي ـ كما في «فتح الباري» ١٠/ ٥٣٩.

٧ ـ الدعوة ـ غير المباشرة ـ إلى أخلاق هابطة، وصفات مرذولة:

وذلك أن «الممثِّل» قد يخرج بصورة الحاسِدِ، أو النمام، أو السارق، أو الداعيةِ إلى الفساد..، وغيرِ ذلك من الصور المَمقوتة. فَيُجِيْدُ ـ أحياناً ـ في عرض هذا «الدَّوْرِ» الموكول إليه، مما قد يؤثر في بعض المشاهدين ـ لا سيما قليلي الإدراك ـ فَيُعْجَبُ ببهرجته، ويستحسن تصرفه، ويكبر عمله. ولا يلتفت إلى نتيجة «التمثيل» التى تقضي بسوءِ عاقبةِ هذا «الممثل».

ومن نظر إلى أوساطِ «المتفرجين» على هذا النوع من «التمثيل» عَلِمَ أن أكثرَ مايرسب في أذهانهم؛ أدوارُ المنحرفين، من النمامين، والمحتالين، مما قد يؤدي - تَدَرُّجاً - إلى التساهل بهذه المنكرات، ومن ثَمَّ الوقوع فيها. والله أعلم.

٨ - الرضا بالمنكر:

فإن «التمثيل» مشتملٌ على أنواعٍ من المنكراتِ - كما تقدم - كالكذب، ووصل الشَّعر، والاستهزاء، وغيرها.

والسكوت على هذه المنكرات، دليلٌ على الرضا بها، والرِّضا بالمنكر، والسكوتُ عليه، منكرٌ لا يجوز إقراره، لما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

وفي السنن عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**إنّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقابٍ منه**».

فصل

أدلة المجيزين

وقد ذهب بعض الفضلاءِ إلى إجازة هذا «التمثيل»، محتجين بأدلةٍ، وآراءٍ، سنذكرها إن شاء الله تعالى[1]، متحرين الأمانةَ في النقل، ثم نعقبها بالإجابة عليها، وبيان ضعفها، على وجه الإشارة والاختصار. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الدليل الأول:

ثبوتُ تشكل الملائكة في صور بَشَرٍ. كما هو الحال في مجيء جبريل لمريم في صورةِ رجل. وتمثله في صورةِ دحية الكلبِي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وكما هو

(١) ينظر بعض هذه الأدلة في: «الشريعة الإسلامية والفنون» للأستاذ مصطفى القضاة.

الحال في الملائكةِ الذين أرسلهم الله على صورة أقرع وأبرص وأعمى.

فهـذه الـوقـائـع تدل على جواز القيام بمحـاكـاةِ الآخرين، على سبيل الإفادة والتعليم.

والتمثيل هو القيام بمحـاكـاة الآخرين، للافادةِ، فيلحق بها، ويقاس عليها.

الجواب من وجوه:

الأول: أنكم غير قائلين بمدلول هذا الدليل في جميع صور الـتـمـثيل، فإنكم تحرمـون تمثـل «الأنبياء» و «الصـالحـين». ومقتضى الـدليل ـ على هذا الرأي ـ جوازه، لأن المـلائكة مثّلوا «الصالحين» ـ وهم أفضل منهـم على الـصـحيح ـ فيلزم على ذلـك جواز تمثيل المفضـول للفـاضـل. فلماذا يمنـع تمثيل «الأنبياء» و «الصـالحين»؟ وحيث قلتم بالمنع، فإن هذا دليلٌ على ضعف حجتكم، وعدم صحة الاستدلال بها.

الثاني: أن تشكل هؤلاءِ الملائكة إنما هو بأمر الله لهم. ولم يأمـرنـا الله سبحـانـه بذلـك، ولا أمرنا ـ أيضاً ـ

بالاقتداء بهم في ذلك.

الثالث: أن تشكل هؤلاء الملائكة حقيقيٌّ، بحيث أنهم أوتوا القدرة على الظهور في قالب آخر، غير قالبهم، فهاهم ضيف إبراهيم ملائكةٌ، ولكن من رآهم قال: هم بشر، ولذا سارع إبراهيم إلى تقديم الأكل لهم، وهذا هو جبريل - الذي رآه النبي ﷺ على حقيقته ساداً الأفق له ستمائة جناح - يخرج في صورة دحية الكبي، حتى أن الرائي ليظنه هو، دون تفريق.

أما التمثيل فإنه تشكل وهمي مكشوف، وطاقاته محددة، يعلم الرائي تصنعه، ومظاهاتِهِ لخلق الله سبحانه وقدرته - ولعل هذا وجهٌ في التحريم - وبهذا الوجه والذي قبله يعلم بطلانُ القياس، لعدم وجود أصل صحيح يقاس عليه.

الرابع: أنه قياسٌ لعالم الشهادة على عالم الغيب، وهو ممنوع. وهذا وجه آخر في إبطال هذا القياس.

* * *

الدليل الثاني:

قياس التمثيل على الأمثال المضروبة، والتشبيهات الواردة في الكتاب والسنة. مثل قوله تعالى: ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله**﴾. [الحشر، الآية: ٢١]. وقوله تعالى: ﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء**﴾. [الكهف، الآية: ٥].

الجواب من وجوه:

الوجه الأول:

أنكم استدللتم بهذه الأمثال القولية المضروبة، والتشبيهات القولية المذكورة، على جواز «تمثيلكم» ومنعتم تمثيل الأنبياء والصحابة والملائكة؛ فما الذي أخرجهم عن الدخول في أفراد هذا الدليل؟

إن قلتم: لعلوِّ قدرهم، وشرف ذواتهم، وخشيةً من انتقاصهم.

قلنا: وهذا هو الحال في علماءِ الأمة، وقادتهم المخلصين، فإن حرمتهم كبيرة، ومكانتهم عالية، بنص القرآن، والسنة، وكلام الصحابة، وعلماء الأمة.

الوجه الثاني:

أن هذا القياس فاسدُ الاعتبار، لأنه في مقابلة نصٍّ عام يندرج تحت أفرادِه: التمثيل.

هذا النص هو النهي الصريح عن مشابهة المشركين في عاداتهم بله عباداتهم.

وقد تقرر أن «التمثيل» عبادة وثنية يونانية، وطقوسٌ كنيسية نصرانية، فَيَنْصَبُّ النهي عن مشابهة المشركين على هذا «التمثيل» بل هو أولى من النهي عن مشابهتم في زيهم وهيئاتهم.

وإذا كان النبي ﷺ نهى عن الصلاة لله في وقتٍ يسجد فيه المشركون لآلهتهم، فما بالك بمشابهتهم في طقوس العبادة التى يتقربون بها إلى معبوديهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى:ـ

وقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة وقت طلوع الشمس، ووقت الغروب؛ معللاً ذلك النهي بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان، وأنه حينئذ يسجد لها الكفار.

وملعوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله. وأكثر النـاس قد لا يعلم أن طلوعهـا وغـروبهـا بين قرني شيطان، ولا أن الكفار يسجدون لها. ثم إنه ﷺ نهى عن الصلاة في هذا الوقت حسماً لمادة المشابهة. اهـ.

فإلى المُـذِيْبِـيْنَ لجريمـة المشابهة، المتعلقين بخيوط العنكبوت لإيهانها، نقول:

لا حيدة لكم عن القول بأن «التمثيل» مأخوذٌ من الـكـفـار، وليس هو من عاداتهـم ـ حتـى تلوذون بحججكم المعهودة ـ بل هو من عباداتهم وشعائرهم، وأنتم شابهتمـوهم في هذا العمـل تماماً، إذ اقتبستموه منهم، ثم جعلتمـوه عبـادةً لله، تتقـربـون إلى الله بإقـامتهـا، وتعدونها من أعظم وسائل الدعوة إلى الله تأثيراً. ثم ترجعون إلى تلمس الحجج الغامضة الملوية لتقيمـونها مبرراً لهذه المشـابهـة المشؤومة، المُجمَع على تحريمها. إن هذا لهو الضلال المبين، والجهل المشين.

الوجه الثالث:

ما قاله العلامة الشيخ بكر أبوزيد ـ حفظه الله ـ في

ردّ الشبهات حول إباحة التمثيل:

وأما قياسه على ضرب الأمثال في الكتاب والسنة فهذا قياس مقدوح فيه بقيام الفارق بين المقيس والمقيس عليه، إذ الأمثال قولية، وأما (التمثيليات) فهي فعلية تمارس بالذوات، فكيف يقاس هذا على هذا مع عدم تطابقهما. فثبت فساد القياس.. اهـ.

الدليل الثالث:

قيام الصحابي الجليل محمد بن مسلمة بدور الصديق المقرب لكعب بن الأشرف الكافر، وذلك أثناء قتله.

وكذا قيام الصحابي نعيم بن مسعود في غزوة الأحزاب بدور الصديق الناصح والموالى للقبائل التى تحزبت ضد المسلمين، وتمثله الابن البار، والولي المخلص لبني قريظة، وتصوره وقيامه بدور الناصح الأمين لقريش وغطفان، والمحرض القوي لمقاتلة محمد ﷺ.

الجواب: أن هذه الوقائع وأمثالها إنما هي في مجال الحرب، ومقاتلة الأعداء، وقد قام الدليل على تخصيص الحرب بمثل هذه الحيل، وأكبر منها، وذلك في قوله ﷺ: «**الحرب خدعة**».

هذا آخر ما تيسر جمعه حول هذه القضية. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد السلام بن برجس بن ناصر ال عبد الكريم

رسالة مفتوحة

إلى أصحاب المراكز الصيفية

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعه. أما بعد:

فإن المراكز الصيفية التي يقيمها نخبة من الشباب الصالح؛ مراكز خيرٍ وبرٍّ، ومجامع رشدٍ وذكر، ومنطلق دعوة وتوجيه. ولقد آتت هذه المراكز ثمارها، ولمس الناس آثارها. فهنيئاً للقائمين عليها بهذا النجاح المتفوق في أداءِ الرسالة، وتبليغ الدعوة، وتوجيه المجتمع. نسأل الله سبحانه أن يزيدهم إخلاصاً وتوفيقاً، وأن يحفظهم ويرعاهم، ويسدد في الخير خطاهم.

بيْد أن هناك ملاحظة عليهم - هي مغمورة في بحر

فضائلهم ـ لابّد من التنبيه عليها، تدليلاً على صدق محبتنا لهم، وقياماً بواجب النصيحة. راجياً من الله العلي القدير أن يهيء لها آذاناً صاغية وقلوباً واعية، تحمل هذه النصيحة محمل الخير، وتدرك أن باعثها المحبة والشفقة. كما أستعيذ به ـ سبحانه ـ من شرٍّ حاسدٍ يحملها محمل سوء. والله حسبنا ونعم الوكيل.

لاحظت: انتشار «التمثيل» في أوساط هذه المراكز الطيبة، حتى أصبح كثير من روادها يتكاثرون في «ليلة» التمثيل، دون غيرها.

وهذا العمل ـ أيها الاحبة في الله ـ لابد لكم من الوقوف على حكمه الشرعي، كدأبكم في سائر الأعمال. ولا يمنعكم ـ وفقكم الله ـ من قبول الحكم الشرعي لهذا العمل؛ كثرة القائمين به، أو جريان العمل على إقامته، أو ماينتج عنه من مصالح. فإن ذلك تقديم للهوى على الهدى؛ وأنتم من أبعد الناس عن ذلك إن شاء الله.

ولعلكم تعلمون أن «التمثيل» عبادة وثنية يونانية،

وطقـوس نصرانية كنيسية. وقـد نهى الشرع عن ترك صبغ الشيب الذي في اللحى، لئلا نتشبه باليهود في ذلـك. بل نهى عن الصـلاة لله وحده في وقت عبادة الكفار، قطعاً لمادة التشبه. فما هو حال مشابهتهم في طقوسهم وعبادتهم؟

فنـربـأ بكم ـ ياأخـواننـا ـ عن الـوقوع في ذلك، ونخلص لكم النصيحة عندما ننهاكم عنه. ولا يرجف بكم مرجف، ويصيح فيكم صائـح فيقول: إن هذه النصيحـة محاربـة لكم، وقضـاء على نشاطكم. فإننا نشهـد الله ـ وكفى بالله شهيداً ـ على محبتنـا لكم، وشفقتنـا عليكم؛ لما نعلم عنكم من حسن القصد، ومواصلة الجهد، في سبيل إقامة شرع الله. فلا تلتفتوا الى هذا المرجف، ولا تنخدعوا بوسوسته، وكونوا عباد الله إخوانا.

وقـد أفتى جماعـة من العلماء الأجـلاء بحرمة هذا التمثيل، وحذّروا من مزاولته، نذكر منهم على سبيل المثـال لا الحصر: الشيخ العـلامـة ابن باز. والشيخ

الإمام الألباني. والشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي. والشيخ العلامة حماد الأنصاري. والشيخ عبدالله بن قعود. والشيخ صالح الفوزان. والشيخ صالح الأطرم. والشيخ ربيع بن هادي المدخلي. والشيخ بكر أبوزيد. والشيخ عبد المحسن العبّاد. والشيخ حمود التويجري. والشيخ عبدالله الجارالله. والشيخ مقبل الوادعي. والشيخ محمد الحكمي. والشيخ عبد الله الدويش - رحمه الله تعالى -

وقد ألف الشيخ العلامة بكر أبوزيد رسالة قوية في تحريمه، قرر فيها حرمته لذاته، ولموضوعه، ولما يفضي إليه. كما ألف أحمد بن الصديق الغماري رسالة في تحريمه سماها «إقامة الدليل على حرمة التمثيل» وألف - أيضاً في تحريمه - عبد الله بن الصديق الغماري رسالة سماها «إزالة الالتباس» وكلاهما مطبوع.

وبعد فلا إخالك بعد قرآءة أسماء من حرّمه من العلماء تتردد في هجره وتركه، لا سيما بعد معرفتك لأصل هذا التمثيل ومنشئه. اللهم أرنا الحق حقاً

وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه محبكم

عبد السلام بن برجس ال عبد الكريم

الرياض ٢٥/٢/١٤١١هـ

فهرس الرسالة

الموضوع	الصفحة
كلمة الأستاذ علي أحمد باكثير	٣
تقريظ الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان	٥
المقدمة	٧
فصل في معنى التمثيل وأقسامه	٩
◉ ضابط التمثيل	١٠
◉ تعريف «الممثل»	١٠
◉ الهدف من التمثيل	١١
◉ الفوائد التي ذكرت للتمثيل	١٢
◉ أضرار التمثيل	١٣
◉ أقسام التمثيل من حيث موضوعه	١٥
فصل في نشأة التمثيل	١٥
◉ أسباب عزوف المسلمين عن فنّ التمثيل	١٥
أدلة المانعين	
◉ المقصود بتحرير هذه الرسالة	
◉ ذكر بعض العلماء المانعين للتمثيل	٢٤
◉ الدليل الأول	٢٥
◉ الدليل الثاني	٣٠

الموضـوع	الصفحة
◦ **الدليل الثالث**	٤٠
◦ **الدليل الرابع**	٤٢
◦ **الدليل الخامس**	٤٤
◦ **الدليل السادس**	٤٧
فصل وقد ذهب بعض الفضلاء الى إجازة التمثيل	٦٢
أدلة المجيزين	٦٢
◦ **الدليل الأول**	٦٢
◉ الجواب من وجوه	٦٢
◉ الوجه الأول	٦٣
◉ الوجه الثاني	٦٣
◉ الوجه الثالث	٦٤
◉ الوجه الرابع	٦٤
◦ **الدليل الثاني**	٦٥
◉ الجواب من وجوه	٦٥
◉ الوجه الأول	٦٥
◉ الوجه الثاني	٦٦
◉ الوجه الثالث	٦٧
◦ **الدليل الثالث**	٦٨
◉ الجواب	٦٩
رسالة مفتوحة إلى أصحاب المراكز الصيفية	٧٠

للمؤلف ـ تحت البحث والدراسة:

الصَّـــارِمُ الصَّـــقِيْلُ

الفَارِيْ لِرِسَالَةِ

(حكم التمثيل)

وهي رسالةٌ سيئة جداً. روائح البدعة والمبتدعين تستروح منها على بعد أميال. قام كاتبها بالتلبيس والتدليس على الأمة الإسلامية، ـ شأن غالية المبتدعين ـ ونال فيها من علماء الاسلام، وجعل الملائكة والأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ من أقطاب الممثلين، وأعيانِ المسارحِ ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً**﴾.

وسيقف القاريء على ما اشتملت عليه هذه الرسالة من الزيغ الواضح، والجهل الفاضح، في ذلك «الصارم» إن شاء الله تعالى.

صدر عن: دار العاصمة

١ ـ أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة
الشيخ عبدالله بن حسن آل قعود ٢ر.س

٢ ـ توجيهات وفوائد للصائمين والصائمات
الشيخ عمر العيد ٤ر.س

٣ ـ تذكرة الصوام/ الشيخ عبدالله القصيِّر ٣ر.س

٤ ـ تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر/ الشيخ عبدالله القصيِّر ٤ر.س

٥ ـ إيقاف النبيل على حكم التمثيل
عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ٤ر.س

قريبا يصدر عن: دار العاصمة

١ ـ وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الشيخ عبدالعزيز ابن باز
٢ ـ كن في الدنيا كأنك غريب/ *الشيخ عمر العيد*
٣ ـ تبصرة وذكرى جمع وترتيب *أبو أنس*
٤ ـ وقفة مع الامتحانات *الشيخ عمر العيد*
٥ ـ المسلمون والتحديات المعاصرة / *الشيخ عبدالله ابن قعود*
٦ ـ إلى ربات الخدور جمع وترتيب *أبو أنس*
٧ ـ صفة العمرة والحج/ *الشيخ عمر العيد*
٨ ـ توجيهات وفوائد للحجاج والمعتمرين/ *الشيخ عمر العيد*
٩ ـ ماصح به الخبر عن سيد البشر فيما يختص بالشعر
عبد الرحمن الصغيّر
١٠ ـ إلى أصحاب الأسرة البيضاء/ *الشيخ عمر العيد*
١١ ـ سلسلة أسباب عذاب القبر/ *الشيخ سعيد بن مسفر*
١٢ ـ رسالة من فتاة غيورة إلى الرجال/ *الشيخ سعيد بن مسفر*
١٣ ـ متى نتعظ/ *عائشة بنت عمر*